يناير 2026

منظمة اللاعنف لتعزيز السلام | NONVIOLENT PEACEFORCE

شباب سنجار: من التعامل مع تركة الصراع إلى القيادة في السلام والتماسك المجتمعي



pers. Haider Noman Ibraheem of Al Jazeera English/Wikimedia Commons. Shayan Nuradeen © 2025

للاتصال

وفاء علي
مديرة قسم السياسة والمناصرة، العراق
WAFAALI@NONVIOLENTPEACEFORCE.ORG

مُنية مضر
مسؤولة السياسة والمناصرة، العراق
MALHAYDARI@NONVIOLENTPEACEFORCE.ORG

السياق:

في عموم العراق، لا يزال الشباب يواجهون الآثار التراكمية للنزاع وحالة عدم الاستقرار الممتدة، إلى جانب محدودية الفرص الاقتصادية، ووجود فجوات في الخدمات العامة وإمكانات الإدارة المحلية. وتتجلى هذه الديناميات الوطنية بصورة أوضح في نينوى، حيث لا تزال وتيرة التعافي متفاوتة بين الأقضية والنواحي، وحيث تشكّلت الثقة الاجتماعية متأثرة بفعل النزوح، والمظالم المحلية، وتباين فرص الوصول إلى الخدمات الأساسية.

وفي هذا السياق، وبرغم تأثر الشباب في نينوى بهذه الظروف الصعبة، فإنهم يسهمون بصورة متزايدة في صياغة حلول محلية الجذور. فالمبادرات الشبابية المجتمعية تسهم في تعزيز التعايش السلمي، والاستجابة للقضايا المرتبطة بالخدمات، ودعم تجديد التفاعل بين المجتمعات المحلية والجهات المعنية المسؤولة. وفي سنجار والمناطق المحيطة بها، تُظهر الجهود التي يقودها الشباب نماذج عملية لبناء السلام من خلال ممارسات يومية ملموسة. وتشمل هذه الجهود تنظيم حملات مجتمعية تستجيب لاحتياجات محلية جرى تحديدها من قبل السكان، مثل الحصول على الكهرباء وتعزيز السلامة المجتمعية، إلى جانب تسيير الحوار والدعوة إلى حياة عامة كريمة. وكما أشار أحد أعضاء فرق السلام المجتمعية في سنجار: "إن دور الشباب في مناطقنا دور ريادي داخل المجتمع لمعالجة القضايا، والمطالبة بالخدمات وتحسين ظروف المعيشة، وقد قدنا مؤخراً جهوداً مناصرة لإعادة تأهيل الطريق الرئيسي في بلدتنا." كما أوضح فاعل شبابي آخر في مجال السلام: "إن دور الشباب... فاعل... لأنهم يمثلون الأغلبية... وهم منخرطون بفاعلية وتحظى أدوارهم باعتراف مجتمعهم." وتُظهر هذه التجارب المجتمعة كيف يسهم العمل الشبابي في تعزيز الصمود والوقاية من العنف على المستوى المحلي في البيئات الخارجة من النزاع.

ويُعدّ إدراك هذه الحقائق أمراً أساسياً للنهوض بأجندة الشباب والسلام والأمن في نينوى بصورة تستجيب للأولويات والقيود المحلية. وتستعرض هذه الورقة بإيجاز أبرز التحديات التي تشكل مشاركة الشباب، وتسلط الضوء على الاستجابات المحلية التي يقودها الشباب، وتقترح خطوات عملية لصناع السياسات ومنظمات المجتمع المدني والجهات المانحة من أجل تعزيز دور الشباب القيادي في بناء السلام والتماسك الاجتماعي.

التحديات

على الرغم من مبادرات الشباب وأدوارهم القيادية، لكن لا تزال العوائق البنيوية تحدّ من المشارك المستدامة ومن اتساع نطاق العمل المجتمعي الذي يقوده الشباب في نينوى. ومن أبرز هذه التحديات ما يلي:

1. محدودية الوصول إلى الخدمات الأساسية وبطء الاستجابة المؤسسية

تنشأ مشاركة الشباب في كثير من الأحيان استجابةً للفجوات القائمة في خدمات الكهرباء، والصحة، والصرف الصحي، والطرق، والتعليم، ولا سيما في المناطق التي تعاني فيها المجتمعات من التأخر أو محدودية الاستجابة المؤسسية. وحتى عندما تنجح جهود المناصرة في استقطاب الاهتمام، فإن التنفيذ قد يظل بطيئاً، بما يهدد بإضعاف الثقة بالمؤسسات وتقليص الزخم اللازم لاستمرار المشاركة. بينما حين تحظى هذه الجهود بالدعم الفعال، فإنها يمكن أن تسهم في إبقاء احتياجات الخدمات ضمن دائرة الاهتمام العام، مما سيدعم التقدم التدريجي، وتعزيز العلاقة بين المجتمعات والمؤسسات.

2. نقص المساحات الآمنة والمتاحة للمشاركة الشبابية

يتفاوت وصول الشباب إلى مساحات آمنة وميسّرة وشاملة للمشاركة اجتماعياً بين منطقة وأخرى تفاوتاً كبيراً. ففي بعض المناطق - ولا سيما النواحي والمواقع النائية - لا توجد مراكز شبابية مخصصة أو أماكن عامة مناسبة تتيح للشباب الاجتماع أو التخطيط أو تنفيذ الأنشطة المجتمعية. وفي مواقع أخرى، قد تتوافر بعض المساحات، إلا أن استخدامها يكون مقيّداً بسبب ضعف التأهيل، أو محدودية الجاهزية الوظيفية، أو نقص الموارد، أو القيود المفروضة على الوصول المنتظم إليها. وتؤثر هذه الفوارق في حجم المبادرات الشبابية واستمراريتها، وغالباً ما تحد من مدى تكرار الأنشطة، ومستوى شمولها، وإمكانية توسيع المشاركة خارج نطاق الشبكات الصغيرة القائمة إلى المجتمع الأوسع..

3. الضغوط الاقتصادية والبطالة بما يحد من العمل التطوعي

تقيّد معدلات البطالة المرتفعة ومحدودية سبل العيش قدرة الشباب على الاستمرار في تقديم الخدمة التطوعية على المدى الطويل. وقد تتراجع دوافع المشاركة المستدامة عندما لا تحظى المبادرات بالدعم المالي، في الوقت الذي تبقى فيه الضغوط الاقتصادية اليومية حادة. ولا يعكس هذا التحدي ضعفاً في الالتزام، بقدر ما يعكس نقصاً في الشروط التمكينية والموارد الضرورية لاستدامة المشاركة المدنية.

4. الحساسيات الاجتماعية والمقاومة المجتمعية لجهود التعايش.

لا تزال الديناميكيات ما بعد النزاع شديدة الحساسية اجتماعياً، وقد تواجه مبادرات السلام تردداً أو رفضاً من بعض فئات المجتمع، لا سيما عندما تنطوي الأنشطة على تفاعل بين مكونات مجتمعية مختلفة. وقد أشار أحد ممثلي الشباب إلى أن بعض أفراد المجتمع ما زالوا يواجهون صعوبة في استئناف الانخراط مع الآخرين، إلا أن الشباب يواصلون جهودهم مع التأكيد على أن التعايش يظل شرطاً أساسياً لاستقرار المجتمع على المدى الطويل.

5. فجوات الحوكمة والإدارة وتأثيرها في تقديم الخدمات والثقة المجتمعية

في بعض المناطق، تؤدي القيود الإدارية وعدم وضوح ترتيبات او الاجراءات الحوكمة المحلية إلى تعقيد جهود المناصرة وتحسين الخدمات. وعندما تتسم المسؤوليات بالتجزؤ أو تكون عمليات اتخاذ القرار غير شفافة، فإن ثقة المجتمع بالمؤسسات المحلية تضعف، ولا سيما لدى الشباب والفئات المهمشة التي تواجه التأخير وعدم الاتساق وغياب المتابعة الفاعلة. وحين تكون مستويات التنسيق محدودة أو القيادة المحلية غير مستقرة، قد تجد المبادرات الشبابية نفسها مضطرة إلى سد فجوات يفترض أن تعالجها استجابات مؤسسية منظمة، بما يضع أعباء إضافية على الفاعلين المجتمعيين المتطوعين ويعزز الانطباع بعدم استجابة الأنظمة الرسمية.

6. الأضرار الرقمية وخطاب الكراهية وتأثيرهما في العلاقات الاجتماعية

تواجه المجتمعات بصورة متزايدة تحديات مرتبطة بالحيز الرقمي، من بينها الابتزاز الإلكتروني والخطاب الضار الذي يمكن أن يؤدي إلى تصاعد التوترات الاجتماعية. وقد بادرت مجموعات الشباب إلى التصدي لهذه التحديات من خلال إجراءات عملية للوقاية منها والاستجابة لها. غير أنها تحتاج إلى دعم أقوى، وترتيبات تنسيق أوضح مع الجهات المعنية، بما يضمن الإبلاغ عن الحالات ومعالجتها بصورة آمنة ومنتظمة.

استجابات محلية القيادة تعزّز الدور الإيجابي للشباب

منذ أن بدأت منظمة NP العمل في نينوى، ، أظهرت الاستثمارات في بنية السلام المحلية - بما في ذلك فرق السلام المجتمعية والهياكل التي يقودها الشباب - حجم إسهام الشباب في استقرار المجتمع من خلال العمل العملي، والمشاركة الشاملة، ومعالجة المشكلات على المستوى المحلي.
وفي مواقع مختلفة، أسهمت المبادرات الشبابية في المجالات الآتية:

التماسك الاجتماعي:
إجراءات التعافي المجتمعي التي تعزز الحياة العامة المشتركة.
أسهم الشباب وأعضاء فرق السلام المجتمعية في دعم التعافي المجتمعي من خلال الجمع بين العمل العملي وعمليات المشاركة الشاملة. فإلى جانب تنظيم حملات التنظيف والمساهمة في إعادة تأهيل المرافق العامة، ركزت هذه المبادرات على إشراك المجتمعات، ولا سيما في المناطق الأكثر هشاشة والأشد تضرراً، من أجل تحديد الأولويات، وقياس مستوى الجاهزية، والاتفاق على أشكال التدخل الملائمة. ففي كروفي، على سبيل المثال، حدد أعضاء فرق السلام المجتمعية، خلال مشاورات مجتمعية، إغلاق العيادة الوحيدة في القرية باعتبارها قضية ذات أولوية، نظراً لبعد المسافة إلى مركز قضاء سنجار حتى للحصول على الرعاية الأساسية. وعلى إثر ذلك، قاموا بتنظيف المرفق، ومناصرة قطاع الصحة في البعاج لإعادة تأهيله، ودعموا حملة تنظيف مجتمعية لتهيئة العيادة لإعادة افتتاحها واستئناف تقديم الخدمات. وتؤدي فرق السلام المجتمعية دوراً محورياً في تيسير الحوار، والحفاظ على استمرارية التفاعل، وبناء الثقة من خلال مرافقة المجتمعات أثناء عمليات التعافي بدلاً من فرض الحلول عليها. ويسهم هذا النهج في تعزيز فاعلية المجتمع، وترسيخ المسؤولية الجماعية، ودعم التعافي الاجتماعي عبر استعادة الثقة بالفعل المحلي والحياة العامة المشتركة.

الخدمات:
- المناصرة الخدمية المستجيبة لأولويات المجتمع: دافع الشباب عن تحسين الخدمات وظروف المعيشة بما يتوافق مع أولويات المجتمعات المحلية.
- تحسين البنية التحتية القائمة على الملكية المحلية: شملت المبادرات الشبابية إعادة تأهيل بنى تحتية مجتمعية أساسية، مثل الطرق، وهي خطوات صغيرة من حيث الحجم لكنها واضحة الأثر في تعزيز ثقة المجتمع بالمسؤولية الجماعية، والعمل المشترك، والقدرة على حل المشكلات محلياً.
- المناصرة المتعلقة بالتعليم وحماية المساحات التعليمية: في بعض المناطق، نجح الشباب في المطالبة بإعادة استخدام المرافق المدرسية لأغراض تعليمية بعد أن استُخدمت مؤقتاً من قبل جهات أمنية كالشرطة، مما أسهم في استعادة بيئة التعلّم وتعزيز أولوية المجتمع في ضمان الوصول إلى التعليم. ففي تل عزير، على سبيل المثال، انخرط الشباب في جهود مناصرة مستمرة مع الجهات ذات الصلة من أجل إخلاء مدرسة كانت مستخدمة لأغراض غير تعليمية، الأمر الذي أتاح إعادة افتتاحها أمام الطلبة. كما أتاح هذا الإنجاز استمرار انخراط الشباب مع المدارس بوصفها فضاءات للحوار، والتوعية، ومواصلة المناصرة المجتمعية في قضايا التعليم.



استجابات محلية القيادة تعزّز الدور الإيجابي للشباب

- مبادرات التماسك الاجتماعي والتبادل الشبابي: قام الشباب بتيسير الحوارات والنقاشات المرتبطة بالتماسك الاجتماعي، وأطلقوا مبادرات للتبادل عبر الأنشطة الرياضية والتفاعل مع المدارس في مناطق مختلفة مثل سنجار، والقحطانية، والبعاج. كما استكشف الشباب أساليب إبداعية للتواصل المجتمعي في محيط المدارس من أجل تعزيز قيم التعايش السلمي. وكما أشار أحد أعضاء فرق السلام المجتمعية: "لقد بدأنا أيضاً بالتواصل مع تلعفر، في محاولة للتنسيق لتنفيذ أنشطة توعوية قائمة على الرسوم الجدارية حول المدارس، بهدف نشر رسائل تعزز قيم التعايش السلمي."

- المشاركة المجتمعية الاستباقية والتعلم المجتمعي بشأن القضايا الاجتماعية الملحة: استُخدمت الجلسات التي يقودها الشباب لتوسيع فهم المجتمع للقضايا الحساسة، وخلق مداخل أكثر أماناً للنقاش، ولا سيما بالنسبة للنساء والفتيات. وقد قالت إحدى القيادات الشابة: "قدتُ جلسة توعوية حول العنف ضد المرأة... حضرتها 40 امرأة... وقد عبّرن عن الجلسة بأنها كانت مفيدة وغنية بالمعرفة."

وتشير هذه المبادرات مجتمعة إلى أن مشاركة الشباب في نينوى ذات طابع عملي وتقودها الجهات المحلية، وهي تسهم في تعزيز التماسك الاجتماعي داخل المجتمعات وفيما بينها من خلال بناء الثقة، وتحسين التعاون المجتمعي، ودعم استجابات محلية أكثر قدرة على التفاعل في السياقات التي تكون فيها الآليات الرسمية محدودة.

المضي قدماً:

إن تعزيز واستدامة الجهود الشبابية في مجال التماسك الاجتماعي وبناء السلام يتطلبان ما يلي:

1. إنشاء مساحات شبابية آمنة ومتاحة في المواقع ذات الأولوية التي تواجه أكبر العوائق أمام مشاركة الشباب، ولا سيما المجتمعات المحرومة والمتأثرة بالنزاع والنائية التي تفتقر إلى الأماكن العامة الآمنة، بحيث تُستخدم هذه المساحات كأماكن آمنة وشاملة للتخطيط والحوار وتنفيذ الأنشطة، مع اعتماد تدابير تضمن إشراك الشابات والمناطق النائية.

2. توفير دعم تشغيلي للمبادرات الشبابية يشمل النقل، والمواد، وتكاليف الأماكن، بما يسهم في استدامة المشاركة التطوعية من دون الإخلال بالملكية المحلية.

3. إضفاء الطابع المؤسسي على حلقات التواصل الشبابي مع الجهات المعنية من خلال التنسيق المنتظم مع المديريات ذات الصلة، واعتماد المتابعة الخطية لطلبات المناصرة التي يرفعها الشباب.

4. ربط بناء القدرات بالتنفيذ عبر اعتماد نموذج "التدريب بالممارسة"، من خلال مشاريع مجتمعية صغيرة، ومبادرات مدرسية، وانخراط شبابي مع المديريات المعنية لمعالجة فجوات خدمية محددة ومتابعة تنفيذ الالتزامات.

5. توسيع نطاق الوصول إلى المناطق المحرومة من الخدمات وإعطاء الأولوية للاحتياجات والقدرات التي تحددها المجتمعات المحلية نفسها، ولا سيما في المجتمعات الأشد تضرراً والأقل خدمة.

6. تعزيز القدرات الرقمية الآمنة لدى الشباب وتقوية التعاون مع الجهات ذات الصلة للوقاية من الابتزاز الإلكتروني والخطاب الضار والتصدي لهما.